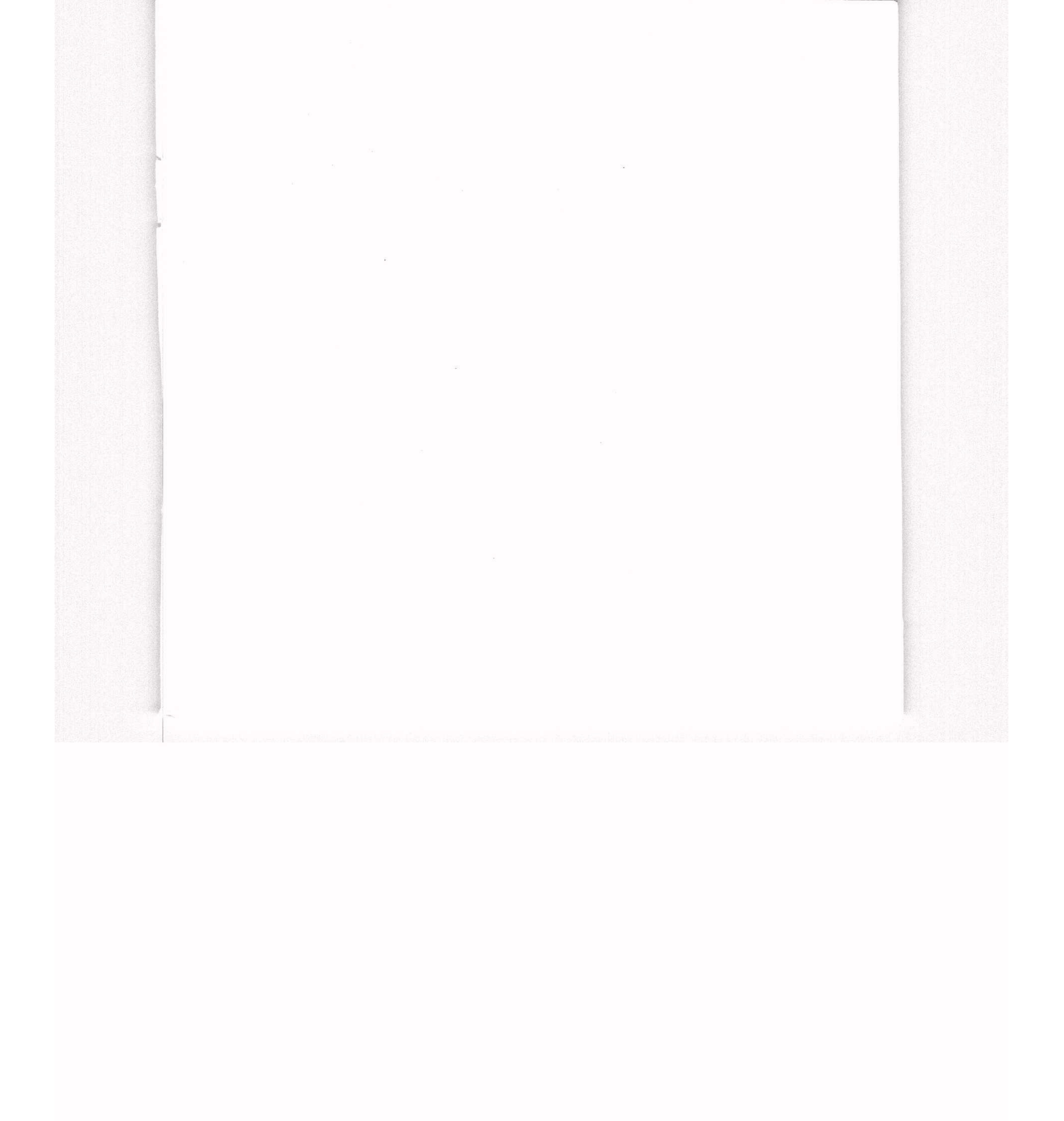
عودة سعاد حسنى

تأليف
د. ايناس كامل عامر

طبعة ٢٠٠٢
الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية





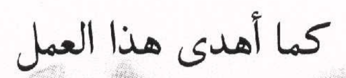
اهـداء



إلى ومضة حب

إلى لمسة الحنان والود

إلى السيدة سوزان مبارك



كما أهدى هذا العمل

إلى أبى

السفير / كامل عامر

هو الذى طالما أرشدنى وتابعنى
وهو الذى إرتضى لى دائما مثالية
حاولت قدر جهدى ومعرفتى
تحقيقها
من خلال هذا العمل المتواضع

ابنتك ايناس عامر

أذهلتني أول صورة رسمتها إيناس لسعاد حسني...

إذ بي أراها وجها لوجه صورة حية تكاد تنطلق وتتحدث...

وما أود أن أنوه به وألفت النظر إليه هو أن العلاقة التي قامت بين إيناس وسعاد حسني من خلال رسمها ظاهرة تستحق الوقفة والتأمل...

لقد تعدت هذه العلاقة الرؤية البصرية إلى الرؤية البصيرية...

فكأنما حدث في لحظات الإبداع هذه وحدة أو توحد روحي بين الفنانتين...

إذ انعكست إيناس إلى عمق وجودها الروحي لترى في سعاد ما وراء السطح الظاهري إلى أعمق الأعماق...

ليس الأمر في نظري هو من كانت سعاد حسني، وما هي أبعاد شخصيتها، ولكن ما هو جدير بالتأمل هو تلك القدرة على الاختراق التي تمتعت به إيناس، ضاربة بذلك مثلاً لصدق فنان إنسان .

د. علياء رافع

علاقة .. عبر الأثير !

هذه الكلمات عن الفنانة الراحلة سعاد حسنى .. والصور المختلفة لوجهها الجميل تختلف عن أى كلمات أخرى .. وعن أى خطوط أخرى .. ربما تتشارك مع ما قيل عن السندريلا مع الآخرين فى بعض الأوصاف والمعلومات من هنا أو هناك .. ربما تبرز الخطوط جمال وجهها الذى لا يختلف عليه إثنان .. ولكن ما يجعل للكلمات فى هذا الكتيب الصغير .. وللخطوط المرسومة معنى «مختلفا» هو أنها نتاج تجربة روحية عاشتها الفنانة إيناس عامر فجاءت كلماتها وخطوطها نتيجة لعلاقة أُقيمت بينهما ، وهى التى لم تعرفها فى حياتها إلا من خلال الشاشة الفضية مثلها مثل جميع المعجبين بها من الجمهور . إن تأثر الفنانة إيناس عامر العميق بالحادث المأساوى الذى رحلت فيه سعاد حسنى عن دنيانا ، وحبها لها كفنانة كان سببا فى مرور إيناس بتلك التجربة التى شعرت فيها أن تواصلاً عميقاً تم بينها وبين روح الراحلة جعل أصابع إيناس ترسم ملامحها علي الورق وهى التى لم ترسم «بورتريه» من قبل.. وتخرج الصور كما يرى القارئ وكأنها لفنان تمرّس طوال عمره فى هذا الفن الراقى ..

إنها تجربة متفردة تجعلنا نأمل فى الكيفية التى يمكن أن يتحرك بها المخزون الروحى داخل الإنسان ويدفعه إلى إبداع شئ جميل وأصيل . إنها تجربة تستحق الدراسة والتأمل، وربما تفتح أفاقا كبيرة فى معرفة سر من أسرار الإنسان وقدراته الإبداعية تعلم البشرية كلها .. وتلك هى القيمة الكبرى للتجربة بغض النظر عن أى شئ آخر ..

على الجانب الآخر .. نلفت نظر القارئ أن ما تقوله الكاتبة يتوجه إلى «سعاد حسنى» التى شعرت هى بها وتواصلت معها بقلبها وروحها .. إنها شعرت بأشياء عن هذه الروح الراحلة ربما تتوافق أو لا تتوافق مع الصورة التى رآها بها الناس والجمهور والمقربين من سعاد حسنى .. فليس الأمر أيضًا تقييما من أى نوع عن الفنانة الراحلة .. إنما هو فقط تسجيل لانطباع ما نتاج التجربة الروحية التى مرت بها إيناس عامر والتى استشعرت فيها شفافية الروح التى رحلت عن دنيانا .. ولسنا فى مقام القول بصحة ذلك أو تكذيبه .. ومن منا يجرؤ على الحكم على قلب أى إنسان آخر؟ ومن منا يطلّع على مقام أى إنسان عند ربه؟ إنه مجرد إحساس عاشته بصدق الفنانة إيناس عامر واستشعرته وهى ترسم الوجه الجميل فإذا جماله ينبع من صفاء غريب تنطق به العينان.. من هى تلك الروح حقا؟ هل هذا الاحساس ينطق بحقيقة الروح التى مضت فعلاً؟ هل كانت سعاد حسني بكل هذا القلب النقى كما استشعرتها الفنانة إيناس عامر؟ ليس شغلنا الشاغل هو البحث عن إجابة .. ولا الحكم على شئ لا يعرفه إلا الله.. نحن فقط لا نجد حرجاً فى أن يستشعر إنسان ما تعاطفا وحبا لروح راحلة .. بما لها أو عليها . فيدعوا لها بالنجاة والمغفرة والرحمة من الله وأن يتذكر محاسنها ويذكرها بكل خير ..

أ. عائشة رافع

تجربة روحية

تجربة روحية عميقة ومؤثرة طوقت إيناس واستجابت لها ودخلت عالماً جديداً مبهراً. تجربة مثيرة وضاءة ونادرة .

لم تكن تعرف سعاد حسنى بأكثر من تلك النجمة المتألقة .. ذات الوجه مكتمل الحسن والبراءة والنضارة – ووهج العينين .

عندما ماتت سعاد – وبهذه الطريقة المآساوية – أحست إيناس بالحزن وبكت – تأثرت بتلك الجموع الطيبة من البسطاء الذين أحاطوا بها وبكوا عليها ..

تحركت قوى شاعرية داخلها وأخذت تقرأ كل ما يكتب عنها وتتابع صورها.

عادت روحا شفيفه تقترب منها وتنفذ داخلها وتتحدث إليها ونوع جديد من المعرفة ينمو ويقترب وكأنما تواصلت مع روحها وتعرف عنها منذ البدء.. تواصل الحوار الشجى وحدث تحول جميل لها – هناك نداء يلم من نظرتها .. يدفع بإيناس أن تعمل شيئا أن تقدم شيئا من أجلها .

وازدادت مساحة النور والرضى – وكأن سعاد ودعت روحها القلقة المعذبة .. ووجدت أخيرا مرفأ .

حقاً الطبيبة إيناس كان لها شغف بالفنون والفن التشكيلى بصفة خاصة – فهى تنتمى إلى المدرسة المصرية للفن والحياة – وتجد فى حامد سعيد – مرشدا ومعلما –

وتتصل بدائرة المحبة فى بيت الحلمية – وقد بدأت ترسم بعض أوراق وغصون الشجر .. لكنها وجدت نفسها مدفوعة لأن ترسم وجه سعاد حسنى وتصوره – وتحس أنها بذلك إنما تحميها وتحيطها بالحنان والمحبة .. وتلزم نفسها بمسئولية الدعاء لها وتناجى ربها فيها . والوجه الجميل يتفتح أمامها مثل الزهرة الكامنة .. الخطوط تنتشى وتتسق وأنغام علوية تنساب بين أناملها وتنتقل – وكأنما تتطلع إلى عالم أستاذها وما قيل عنه «يرسم بمادة النور»

كانت سعاد تبتسم وتومض نظرة العيون – عادت إليها العافية عادت لها البهجة والفرحة .

– كأنما هدأت واستراحت ووجدت من يفهمها ويصل إلى أعماقها .

اتسعت دائرة النور والمحبة – تعانقت لدى إيناس الصورة مع الكتابة – كانت تترك الرسم للكتابة .. ثم تدخل عالم الصورة من جديد .

– تألقت لديها قوى المحبة والحنو والثقة – فكان هذا المعرض والكتاب .

أ. فوزية مهران

«عندما تتلاقى الأرواح»

هى الكلمات التى قد تصف هذه التجربة الروحية بين الدكتورة إيناس عامر والفنانة العظيمة سعاد حسنى...

إنها تجربة سامية تعالت فيما وراء الوجود المادى...

اعتقد أن مشاعر الحب والاعجاب لدى إيناس تجاه الفنانة العظيمة التى كرست حياتها من أجل إسعاد الجماهير المصرية بل والعربية أيضاً فى إنتاج أعمال مؤثرة فى وجدان الشعوب...

فضلاً عن اعتقادها الراسخ بأن سعاد حسنى لم تحصل على ما تستحق من عرفان بالجميل كان وراء هذا العمل شديد الحساسية من كاتبة مرهفة الحس .

أ. ماجدة أنور المفتى

كل هذا الحب الصادق .. كل هذا الفن الجميل

لم أكن أعتقد أن شيئًا كهذا مازال قابلاً للحدوث فى مثل العالم المادى الذى أصبحنا نعيش فيه... ونتعامل مع مفرداته شديدة الواقعية وشديدة الإحباط معاً...

لم أصدق أبداً أن صديقة عمرى إيناس قادرة على مثل هذا الإبهار...

إيناس التى فى كل مرة أراها تدهشنى بقلب الطفل الذى مازالت تحتفظ به بين جوانحها... واندهاش الطفل والحب الكبير لكل الناس حولها... يقابله أيضاً الدهشة الكبيرة من صدمات الحياة وعيوب البشر التى لم تكن تصدق – بقلبها الشفاف – بإمكان حدوثها لحد التقمص فى شخصيتها من فنانة ترسم طوال عمرها الورود والزهور واللوحات الطبيعية إلى مثل هذه القدرة على استنطاق اللوحات الشخصية للفنانة الكبيرة سعاد حسنى بمعانى تكاد تنطق فى كل تفصيلاتها.

ولوحات إيناس إنما هى رسالة توقظنا بها بقولها : أن سعاد حسنى تعود من جديد تعود لنا عبر هذه اللوحات الحية المعبرة لهذه الدرجة بلغ التقمص للفنانة إيناس عامر وكل هذا الصدق الذى أدى إلى كل هذا الفن الجميل.

د./ لميس الراعى

الرنـــين

هل تسائلنا يوما لماذا نشعر بانجذاب لإنسان ما...؟ من أول لقاء لنا معه فنشعر بارتياح له... إنه الرنين.

هذا هو قانون الحياة : عرفنا الرنين فى الموسيقى ... عندما يتحرك وتر موسيقى يحدث رنين للنغمة... فإذا تواجد وتر موسيقى آخر فى نفس المكان يهتز هو أيضاً به وإن لم يلمسه أحد لأنه دخل فى رنين معه...

إن كل إنسان على الأرض هو نغمة أما أن تقترب أو تبتعد عن مثيلتها على حسب مدى الرنين الذى يحدث بين النغمتين. وهذا يفسر لنا كيفية تعارف الناس .

نحن لا نتعارف من خلال الأجساد ولكن من خلال الطاقة المحيطة وطاقة الفكر والمشاعر والطاقة الروحية.

هذا النوع من الطاقة قد أصبح من الممكن تصويره بواسطة كاميرات حساسة وأجهزة كمبيوتر...

يمكن للإنسان أن يتفاعل مع الآخر ويشعر به إذا دخل فى رنين معه هذا واضح لنا فى حالات المشاعر التى تنبض بالحب – مثل علاقة الأم بأبنائها – فهى تشعر بأى مشكلة تحدث لهم حتى ولو كانوا فى مكان بعيد .

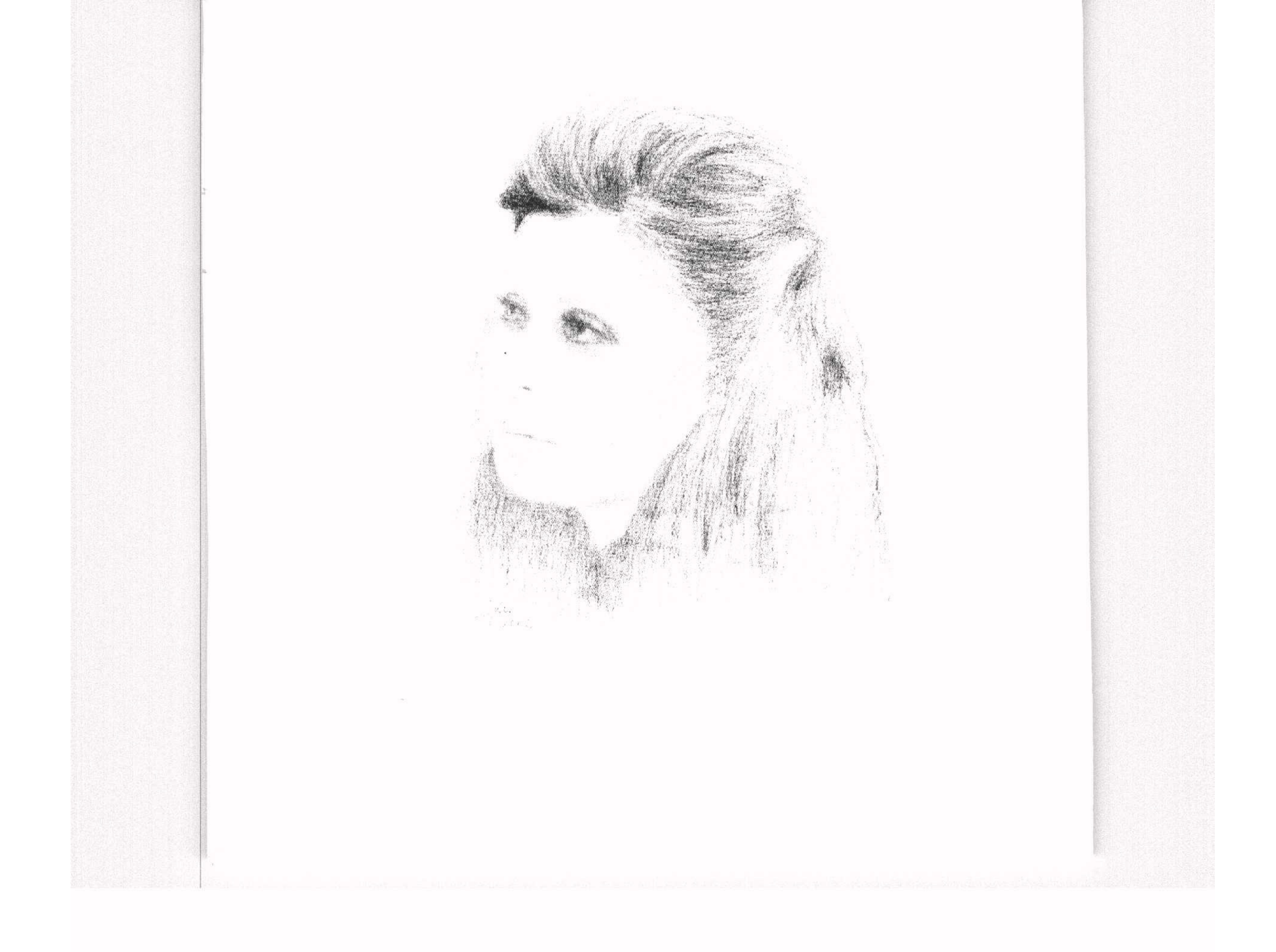
لا يوجد مكان ولا زمان فى قانون الطاقة لأننا عندما نفكر أو نشعر بشئ نستحضره فى الحال ولهذا يحدث الرنين بين كل الناس.

وكثيراً ما يحدث لنا أن نفكر فى صديق نجده يتصل فى نفس اللحظة. لأن الفكر طاقة قوية جداً فى الإنسان والعقل هو جهاز إرسال واستقبال بمختلف الأفكار حولنا حتى أفكار من ماتوا .

عندما نتفاعل مع من فارقوا الحياة الدنيا يحدث رنين بيننا وبينهم لأن الطاقة لا تفنى وباقية بعكس المادة .

هذه رحمة الله بنا أن نشعر أن الحياة مستمرة وباقية حتى بعد فناء الجسد لأننا لسنا المادة الفانية ولكننا طاقة الحياة أو القوة الدافعة المحركة لهذا الجسد المادى الذى نستعيره مؤقتاً من الأرض لنحيا من خلاله عليها .

د. ماجدة سرى



كلمة موجزة

وبعد هذه الكلمات التى رأيت فيها أبرع استهلال ضاف كمقدمة لباكورة كتاباتى أقول بأن ما دفعنى إلى إخراج هذا الكتيب هو ما تضمنته هذه الكلمات من عبارات الترحيب والتشجيع باعتبارها الصدى الحقيقى والأول لما سطره قلمى وأنا أحاول استيضاح ملامح سعاد حسني كما تجلت لى وأنا أرسمها أو كما تكشفت لى وأنا أقرأ عنها ، أو كما تألقت وأبدعت فى أفلامها وأنا أشاهدها......

وقبل أن أتقدم بواجب الشكر نحو من آزرنى وأخذ بيدى وأخرجنى من دائرة التردد أود أن أشير هنا بأننى تعلمتُ من هذه التجربة الكثير......
كما تعلمت أن رهافة الحس الثرى على الأرض...
هى التى تنقل الإنسان من عالمه المادى...
إلى العالم الحقيقى حيث يتناغم فيه الفرد مع موسيقى هذا الكون البديع بكل نغماته وإحساساته وأفكاره......

د. إيناس عامر

هدف هذا الكتيب

هو محاولة للاقتراب وجدانيا من هذه الإنسانة الرقيقة...

والتى عاشت بيننا وهى جزءٌ منا...

لنستشف ما وراء هذه الشخصية من مشاعر وأفكار حقيقية صادقة...

فلنحلق سوياً...

فى ترنيمة عشق سيمفونية عذبة...

يبعث لنا بها طيفها الرقيق عبر الأثير...

فى أرق وأعذب ترنيمة...

فلنحلق سوياً عبر الاثير...

السيمفونية



هى سيمفونية رقراقة ...
هى عزفٌ منفرد .. فى صورة إنسان.
هى .. في حركتها نغم
هى .. فى إيماءاتها نغم
حتى سكناتها وتعبيرات عينيها جزء من هذه السيمفونية الرائقة .
هى سيمفونية مرئية ...
هى تعبير عن وجه مصر ...
هى قلب مصر النابض بكل وأمل ورجاء.
هى البنت المصرية ..
هى عرض لقضية كل إنسان وكل امرأة..
ثم جاءت هذه الكارثة وانهاء حياتها بهذا البتر !! ... فلم تكتمل السيمفونية.

لم أجدها سوى معلمةٌ لى فى أكثر من حين.
علمتنى ارسم بورتريه (Portrait) و لم يسبق لى هذا من قبل.
علمتنى أن أصدق احساساتى فأدونها .
علمتنى أن فى كل ما نحياه يجب علينا أن نمعن النظر فيه أكثر ... ونصغى أفضل... لنتلمس وجودنا بحق فنعطى بذلك اهتماماً لحياتنا التى إن تلاشت فى غفلة منا نكون فى النهاية خاسرين



لقد غطت معظم جرائدنا تاريخ حياتها ومشوارها الفنى بالتفصيل عن حياة سعاد حسنى وعدد أخواتها لكن أحداً لم يتعرض على الإطلاق لقيمتها الحقيقية كإنسانة.

وعندما فكرت أن اكتب عنها ترددت كثيراً ...

وعندما قررت لم تسعفنى أوراقى ولا أقلامى ووجدتنى أمام هذه المسئولية ...

أن تطاول محاولتى فى صدقها ذلك الصدق ورهافة الحس ومنتهى الحب الذى اغرقتنا به هذه الانسانة الرقيقة الصادقة المتميزة والتى ستبقى حية فى ذاكرة كل المصريين وكل من أحبوها أيضا من خارج مصر .

ليس للفن الصادق نهاية...

لقد كانت كالينبوع المتدفق المتجدد دائماً فأضاءت حياتنا بنوع متفرد من الفن الصادق.

وعلينا ألا نحزن من الأحداث التى تحدث لنا بالنسبة لتطور الكون البطىء .

عند المواقف أو حدوث المشاكل...
لا نستطيع لحظتها أن نرى أبعادها...
ولا نرى بوضوح المقصود من وراء هذا الموضوع...
خاصة إذا كان هناك ظلمٌ بين...



فالانسان بعمره الصغير لا يستطيع...
أن يرى عدل الله وميزانه...
ولكن صدق إيمانه يجعله يعرف...
أن هناك اتزانا وعدلا...
في رؤية زمنية أوسع...
فكل ما يحدث لنا هو مقدر ومعروف...
وليس مطلوب منا إلا الصبر .

مصرع البراءة



هى فتاة مرحة شفافة بريئة ومن أهم صفاتها خفة الدم ، كانت حياتها الرقة والوداعة، كانت بسيطة خجولة ودائمة الابتسام ويمكننا رؤية هذه الصفات من خلال أعمالها .

حرصت كل الحرص علىٰ أن تنمو بنفسها ....

فبالعزيمة والهمة تعلمت وتثقفت حتى صقلت موهبتها فتفوقت حيث كان اداؤها غير مسبوق...

إذ كانت تعيش الدور بكل كيانها وبأدق تفاصيلها ولكن البحر كبير وامواجه العالية المتلاطمة سحبتها فى دوامة عميقة من النكران والتخلى ......

فكان مصرع البراءة

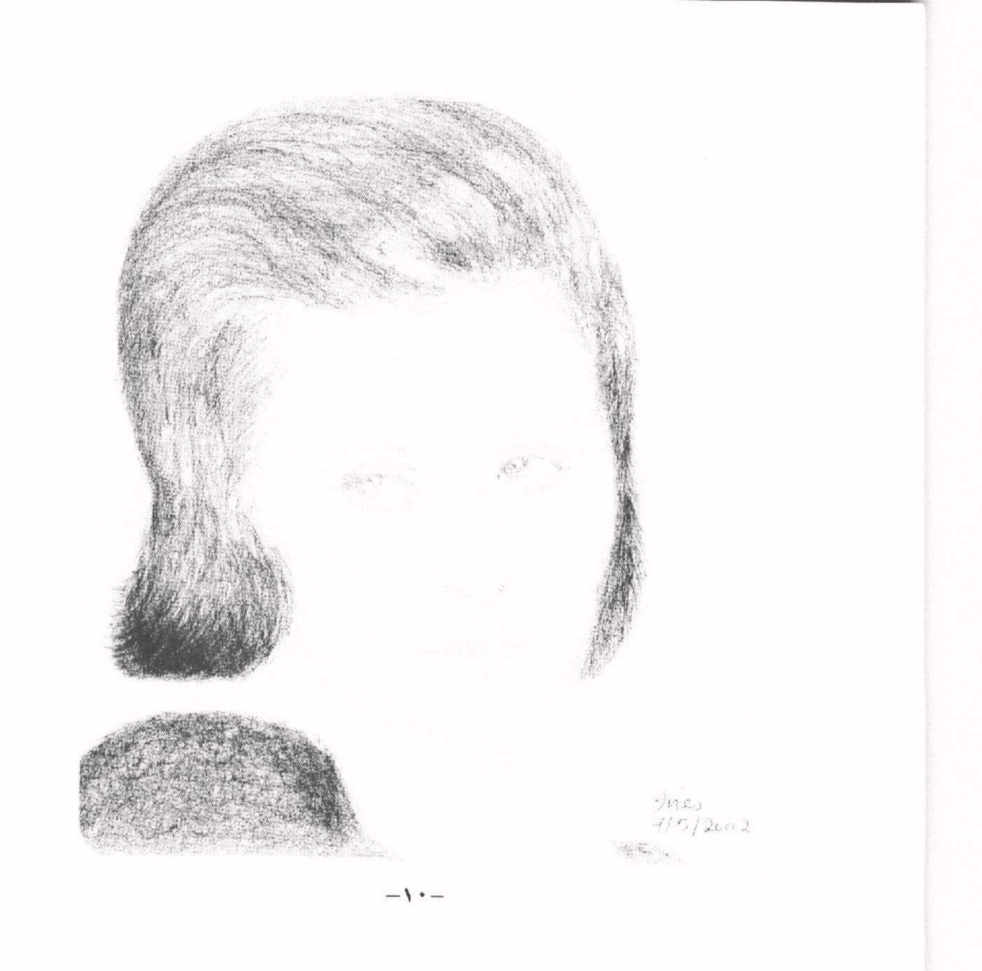
ووجدتني أغوص فى الأعماق فى المشاعر والاحاسيس...

فقدمت لى كل ما لم أعرفه من قبل عنها...

مع أننى كنت أعتقد أننى كنت أعرفها من خلال ماقدمت من فن جميل فكانت مفاجأتى فى تجربتى هذه....

لم أتقبل فكرة رحيلها المفاجئ هذا وشعرت وكأننى أنا التى سقطت وكأن بتراً قد حدث لى فى جزء من كيانى أو كأن رسالة لم تكتمل بعد....

وتوقفت الانفاس.....


Ines
7/5/2002

همست لى بكل روعة الحب...

فوصل لعينى بكاؤها...

لم تتحمله جفونى فانهمرت دموعى...

وأنينٌ لمس أوتار قلبى...

فترجمته أصابعى رسما فكتابة بعد فك رموزه...

جاءت لى... من أجل أن أعبر عنها بوضوح أكثر...

فأظهر مافيها من معانى حقيقية بعيدة عن ذهن من اعتقدوا أنهم يعرفوها......

ثم جاءت لتعبر عن نفسها بمنتهى المحبة والصدق...

فكانت هذه الكلمات لتزيل الغموض عن تركيبة وجدانية عميقة

تجربتي

تعودت يوميًّا أن أخلو إلى نفسى وأصلى...

والوذ بالسكون هربا من كل تلوث سمعى أو بصرى...

وألجأ إلى الله العلى القدير طمعا فى رحمته وهدايته...

وكنت أجد راحة كبرى فى مناجاة ربى أبثه شكواى وأرفع إليه رجائى...

وفى إحدى هذه الخلوات... رأيت... أو هكذا خيل إلىّ...

طيف سعاد حسنى وهو يبكى...

فسرعان ما رددت قول الشاعر :

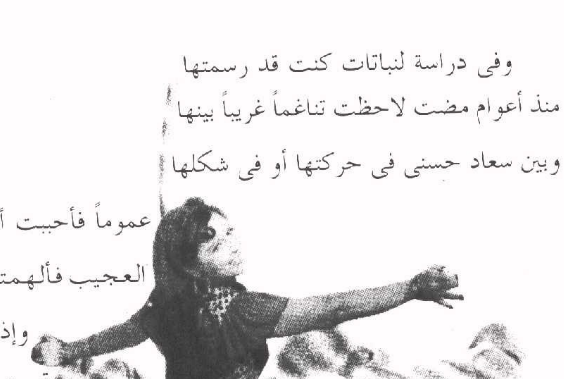
أقول وقد ناحت بقربى حمامة   أيا جارتا هل تشعرين بحالى

أيا جارتا ما أنصف الدهر بيننا   تعالى أقاسمك الهموم تعالى

فملأت وجدانى وقلبى بكل المشاعر المتدفقة من معاناه ... وحب ... وحس مرهف... وجمال... وفى حضور من طيف سعاد حسنى أخذت فى استعراض حياتها واستعادة ملامحها وحركاتها وابتسامتها وعبوسها .

وكانت المعاناة هى البداية معى فى تجربتى وتحولت تدريجيا مع كل تأمل فى صورة جديدة إلى راحة وطمأنينة وسكون...

وفى دراسة لنباتات كنت قد رسمتها
منذ أعوام مضت لاحظت تناغماً غريباً بينها
وبين سعاد حسنى فى حركتها أو فى شكلها



عموماً فأحببت أن أدون هذا التناغم
العجيب فألهمتنى أفكاراً تلو أفكار
وإذا بالتجربة تسوق
تجربة تلو أخرى، فكانت
بعضاً من مجموعة الكولاج
Collage أو التركيبات التى
أرفقتها ضمن هذا الكتيب.

هى إنسانة موهوبة لاقت منذ طفولتها كماً هائلاً من المعاناة ليس فى مقدور بشر أن يتحمله...

تحلت بعزة نفس وكرامة وحساسية فوق العادة ثم قذف بها فى بحرٍ بلا شاطئ اسمه الشهرة والمجد بلا خبرات ولا منقذ......

وقد نشأنا ... فوجدناها.....

وأحببناها وتعودنا عليها فأصبحت جزءٌ من حياتنا ببساطتها وعفويتها وابتسامتها الرائعة ......

إنـــهـا ... سعاد حسنى

تجربتى هى تجربة إنسانية تعايشت فيها من خلال رسمى لهذه الإنسانة الرائعة المحبوبة لدينا والتى أثرت تأثيرًا بالغاً فينا من شدة تلقائيتها فكان رسمى ترجمة لذلك وكم من معانى ظهرت لى أثناء رسمى وتأملى فيها ......

لقد انقطع بداخلى الأمل فى رؤيتها من جديد وبشكل جديد كما عودتنا دائماً .

وبكيت على نفسي فيها...

وبكيت الدنيا البمبى...

وبكيت الربيع الذى ملأت به دنيانا ...

وبكيت زوزو التى ملأت قلوبنا فرحًا .

والتى طلبت منا... «خلى بالك من زوزو»

من منا لم يحب زوزو...؟

من منا «خلى باله من زوزو»...؟

ألم نر فيها جميعاً روح البنت المصرية الحلوة الرقيقة والتى يتطلع إليها...

كل مصرى ومصرية...

«إللى يحبه ربه .. يحبب فيه خلقه»

هذا من رضا ربنا عليها أن جعل كل هذه الناس تحبها.

ولماذا كل هذا التجاوب والحب لها إلا إن كانت إنسانة محبة فعلاً ومن داخلها إنسانة صادقة فى مشاعرها ووهبها الله من النعم الكثير أهمها محبة الخلق فيها .

كما وهبها الموهبة والابداع والصدق والجمال .


4/4/2002



ومن شدة صدقها كان تمثيلها من خلال نبرات صوتها مقنعًا وقوياً هذا بالإضافة إلى استخدامها لكل أدواتها من لغة غير منطوقه فى التعبير بالوجه والعين وبالحركة.

هذه النهاية المفجعة...... زيادة لرصيدها.

تأخذ من رصيد كل من ظلموها أو اساءوا ولو بقدر ضئيل فى حياتها وبعد انتقالها.

قامت من خلال أدوارها التمثيلية بأعمال جيدة تحقق فيها فكر ناهض متطور وهى التى ثقفت وطورت من نفسها بنفسها بالدرس والقراءة وأصبح لها فكر ووجهة نظر ورسالة تحيا بها وتدعو لها بكل ما عندها من موهبة وإمكانيات .

وشعرت أننى أريد أن أحتويها......

مشاعرى كانت غير واضحة ولكن الألم كان يعصرنى...

وفى لحظة شعرت أننى أريد أن أرسمها فلو رسمتها فسأجلس معها لحظات بل ساعات إذن .. لم لا ...؟ ولكنى فى الواقع لم ارسم فى حياتى البورتريه...

فأنا بالفعل أحب الرسم ومتذوقة له ولكنى لست فنانه بالمعنى المعروف فأنا لم أدرس الفن و لم التحق بكليـة من كليات الفنون...

وفى أحدى زياراتى لأستاذى والذى علمنى من أسرار الحياة ما يجعل أى شخص لا تفوته الفرصة حتى ينعم بالقرب منه ومن المعانى العالية التى يجعلنا نتلمسها وكنت قد قمت بأول محاولة للرسم بالزيت لبورتريه للوحة من لوحات جويا (Goya) وكانت هذه الزيارة لأستاذى بعد يومين من الحادث الأليم ..

وبعد أن رأى تجربتى هذه وجدته يشير إلى السيدة زوجته بطلب منها الحصول على جريدة صدرت منذ يومين لكى يرينى وجهاً يريدنى أن ارسمه...!

وإذ بها سعاد حسنى ..!

فوجئت وتسائلت ... أيقرأ أفكارى ...؟

وكانت رحلتى فى البحث عن هذه الجريدة التى كانت قد نفذت...

فكانت رحلة البحث عن هذه الصورة بالذات وسط هذا الكم الهائل من الجرائد والمجلات التى صدرت فى بلدنا وغطت هذا الحدث المؤلم ...

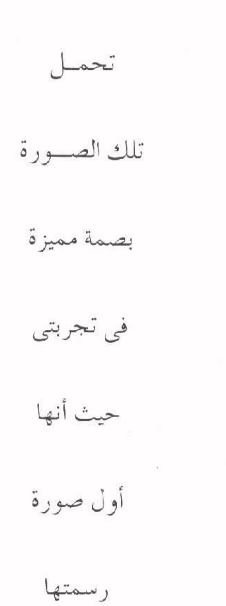
ووجدتها أخيراً ...

وشرعت فى رسمها بالقلم الرصاص «صديقى» الذى أطوعه أو لست أدرى إن كان هو الذى يطوعنى...

كلما نظرت فى صورتها تنهمر دموعى...

فأجففها ثم تنهمر من جديد ...





تحمــل

تلك الصــورة

بصمة مميزة

في تجربتي

حيث أنها

أول صورة

رسمتها

حتى انتهيت من تجربتى الأولى فى رسم وجهها...

كنت أغمض عينى أحيانًا فأستشف ملامحها بوضوح أكثر فأسجل فورًا إحساسى بها...

كنت ارسم ما يهيأ لى أننى أراه ...؟

وكانت مفاجأتى فى أول تجربة لمحاولة رسمها إذ رأيت وكأن عينيها تطلان على من خلال هذه الصفحة البيضاء ...

فتركت قلمى وخرجت مهرولة منادية : تامر ووائل أولادى حتى يشهدوا معى ما أنا بصدده...

فكانت مفاجأة لهم...

لقد كانت فعلاً تنبض الصورة بالحياة...

وصاحوا فى أن أترك الصورة على ما هى ، خوفاً أن تقفز سعاد حسنى من الصورة إذا ما وضعت خطا آخر وتعود للحياة من جديد .

وكانت دهشتى وأنا التى لم ارسم بورتريه من قبل وكانت أمنية لى فعلمتنى سعاد حسنى كيف ارسم البورتريه وعشت تجربتى الرائعة معها .



لقد جعل الرسم هذا الأمل في رؤيتها بداخلى يتحرك من جديد فيتحقق في كل صورة جديدة لم ترها من قبل عينى أقوم بالتأمل فيها ورسمها وكأننى أجدد لقائى معها...

وفى كل مرة لقاءُ خاص جداً بيننا ...

فكل مرة لقاءنا مختلف عن المرة السابقة فأصبحت لقاءاتنا متجددة ...؟ وهذا منطق الحياة ... تجديد دائم وحركة ...

فشعرت بعودة سعاد حسنى فعلاً من جديد......

تأملى فى كل صورة لها وقيامى برسمها أمرٌ جد رائع ...

أما عند اكتمال الصورة... فهى لحظة من لحظات قمة انفعالى بها.. زاخرة...

مليئة بمشاعر كلها ارتياح وطمأنينة لرؤيتها...

وتأكيد لرؤيتى البصيرية بهذا التجسيد المادى على الصفحات البيضاء فتشهده عينى ... مدهشة هذه التجربة...!!

أصبحت الصورة المرسومة تعبر من خلال تضاريسها ومن خلال كل خط ونقطة فيها عن المعانى التى قذفت فى قلبى من خلال هذا التشكيل الإنسانى الصادق الذى يحاول أن يعبر عن وجدانياته...



واعتقادى أن أى شخص يتأمل فى هذه الرسومات سيكتشف وسيقرأ ما قرأت...
حيث كان قلمى مطوعاً وفق خلجات ومشاعر وأفكار يمكننا التواصل معها...
شرط أن نكون نحن أيضاً فى حالة وجدانية عالية .. صادقة .. شفافة...
حيث أنها رؤيا قلبية وليست رؤيا حسية...

ويستلزم ذلك منا فهماً وجهداً وعملاً صادقاً ودراسة فى شتى المجالات والمعرفة لتصبح النظرة أكثر شمولية للوصول إلى أعلى النتائج المرجوه وهذا ما تعلمته من خلال تجربتى.

ويقول أحد الحكماء لنصبح أجهزة مهيئة لفهم والتقاط اللغات جميعها وعلى رأسها لغة الشكل والتى يمكن استقبالها من خلال كل حواسنا: أن كل ملكاتنا وقوانا الشعورية والمعرفيه والوجدانيه تعمل متوافقة مع بعضها البعض من أجل إظهار الحقيقة...

ويقول كذلك أن الوعى واللاوعى والانا العليا تتصالح مع بعضها البعض وذلك لا يتم إلا إذا حدث نوع من الاستنارة .



يقول أستاذى : أن الإنسان ليس آلة بل هو خلاصة مركزة للكون وقليلاً ما يدرك الإنسان ممكنات الإنسان ومع ذلك يقول الله سبحانه وتعالى :

﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾

وتراث البشرية التشكيلى فى قممه إشارات إلى بعض ممكنات البشرية من العلم الفنى أو الدينى أو ما شئت... من مختلف القدرات ... والعلوم...

وأنا ارسمها قذف فى قلبى كم من المعانى لم استطع ترجمته على المستوى العقلى... أما قلبى فكان بالنسبة لى مثل قرون الاستشعار فامتلأت بوجدانياتها وكل أحاسيسها ومشاعرها وكل معاناتها ...!

وعندما انتهيت من رسم أول مجموعة لها بدأت القراءة عنها إذ كان هدفى من البداية هو التواصل معها من خلال الرسم ...

وعندما جاءت مرحلة القراءة فوجئت بما بين السطور من معانى و لم أكن قادرة على فك رموزها إلا بالرسم...!

فتحرر قلمى وبدأت اكتب ولعلى أعطيها ولو حقاً بسيطاً من حقوقها الضائعة ... إذ أنها فى نظرى كانت أداة نفع للناس من خلال أدوار صادقة كان مضمونها رؤية المجتمع بمشاكله وواقعه ومحاولة النهوض به وبالمرأة من خلال فن الأداء التمثيلى المتميز الواعى الصادق لها ...



* قال لى أستاذى الحكيم «إنها ست كويسة» هكذا قال

ثم سألنى : أتدرين لماذا لمستك هذه الإنسانه ولماذا أثرت فيك بهذ القدر...؟

كانتا أذناى صاغيتين حتى لا تفوتنى كلمة واحدة ...

نعم أريد أن أعرف ... لماذا ... وكيف حدث هذا؟

قال لى : لأن بها المعنى الحقيقى للمرأة .. ولكل امرأة فى شقها الأنثوى

وحدة الأنوثة الموجودة بينكما هى التى هزتك ...

فشعرتى وكأنك أنت التى سقطتى ...

فتفاعلتى مع مأساة سعاد حسنى

وعندما رسمتها قال لى إن هذه رؤية قلبية لنوعية وجود وليست مثل رؤية الفوتوغرافيا .

وإن هذه هى الرؤيا الفنية الحقيقية لأن الإنسان ليس آلة وعنده من الإمكانيات التى بقدر تطوره ومقدار تلقيه وحصوله على خبرات تنمى هذه الرؤيا التى بالتالى تظهر فى أى عمل يقوم به مثل الرسم والتصوير والنحت و...

وجدانيات

حدوتة بنت من مصر

الحدوته حدوتة حقيقية حدوتة بنت مصرية
الحدوته حدوتتك يا مصر حدوتة بنت عاشت على أرض مصر
البنت حبت مصر وعاشت بوجدان مصر
خلت الحياة بقى لونها بمبى وكمان خلت
الدنيا ربيع فى مصر
عبرت وغنت بتلقائية وبراءة بنت مصر
تعبت .. عيت ... وبعدت...
كان نفسها ترجع يامصر
بس خافت من العيون لا تشوفها عيانه
يامصر
فتحكم عليها وهى اللى عاشت بحبك
يامصر
ونجحت بتشجيعك فعرفت أنها حته من
قلبك يامصر
ومن امتى تفوت عليك حكاية من
حكاياتك يامصر
ايوه حقيقى حبتيها ولا عرفتيهاش فعلاً يامصـــر


Inès
27/2/2002

صوتٌ تسمعه عالياً يعارك الحقيقة فى صمتها

عقولٌ حقاً فارغة لا تنمى إلا حقارة ما بداخلها

وفراغاً تلو فراغٍ لا يساوى فى القدر حتى نطفة

فلا يحقق من وجوده... إلا سوءَ نيةٍ

استغفر لى ولهم ربى أيكون هذا جزاءَ الهديةٍ

روحى عازقة... حتى تنصلح أحوالهم الشقية

يالها من عقول خاوية إنما لكل منها هوية

أما للحق له معارضة وما حقيقتهم إلا فانيه

تتمسك بقشور تافهةٍ وللرحمة وبغباوةٍ رافضة

متوهمة إن فى ذلك نفعها والنفع ليس مسوفاً

بل فى السلام والحب تفاعل لا ضفاف له بل هو بحرٌ زاخرٌ ممتدٌ

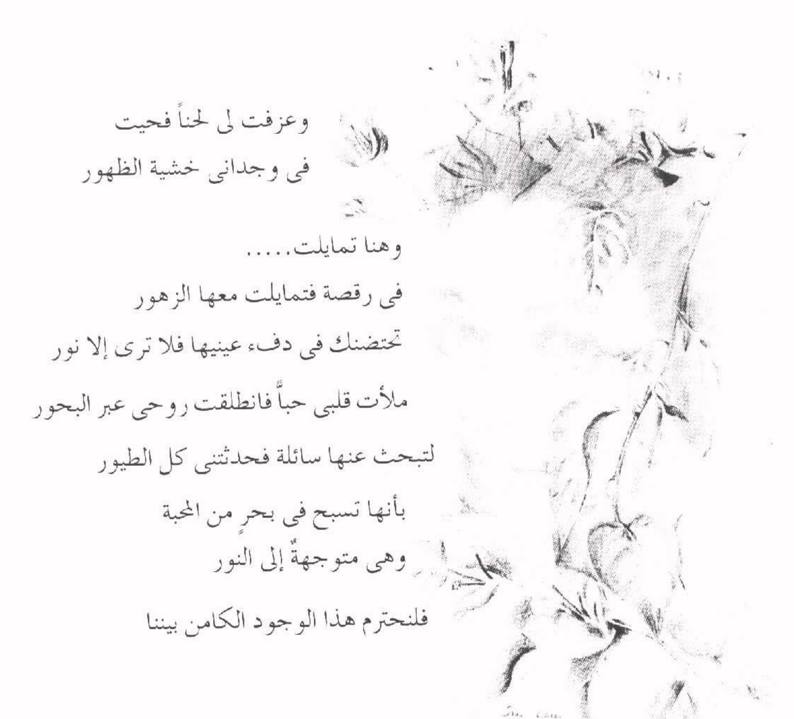


غمرتنا بالحب حتى كتبت عنها هذه السطور

أوحت إلى بنغمةٍ فتناغمت معها مخترقة لسورٍ

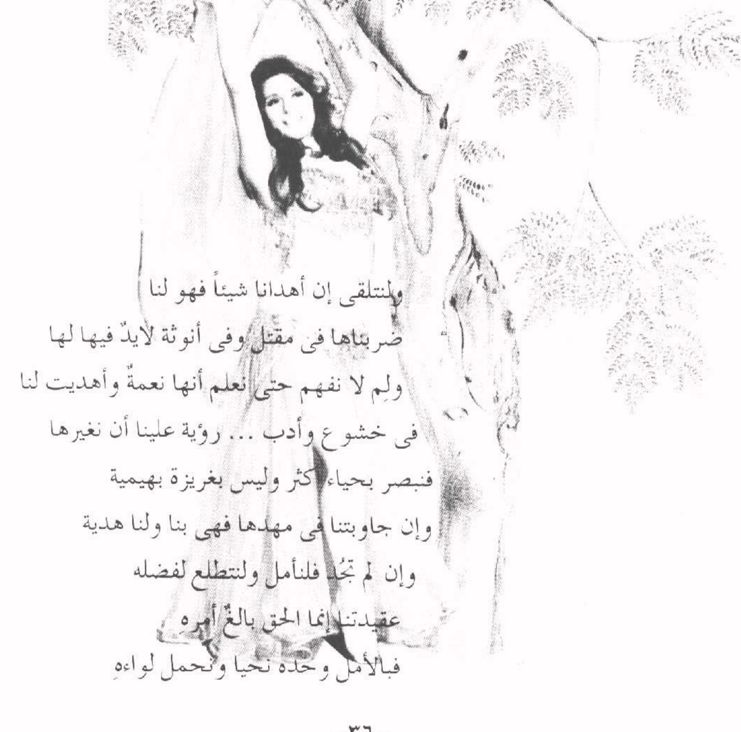
هو حجاب يفصل بيننا وحقيقة حياتنا على مر الدهور


Inès
27/2/2002



وعزفت لى لحناً فحيت
فى وجدانى خشية الظهور

وهنا تمايلت.....
فى رقصة فتمايلت معها الزهور
تحتضنك فى دفء عينيها فلا ترى إلا نور
ملأت قلبى حباً فانطلقت روحى عبر البحور
لتبحث عنها سائلة فحدثتنى كل الطيور
بأنها تسبح فى بحرٍ من المحبة
وهى متوجهةٌ إلى النور
فلنحترم هذا الوجود الكامن بيننا



ولنتلقى إن أهدانا شيئاً فهو لنا

ضربناها فى مقتل وفى أنوثة لايدّ فيها لها

ولِم لا نفهم حتى نعلم أنها نعمةٌ وأهديت لنا

فى خشوع وأدب ... رؤية علينا أن نغيرها

فنبصر بحياء أكثر وليس بغريزة بهيمية

وإن جاوبتنا فى مهدها فهى بنا ولنا هدية

وإن لم تجُد فلنأمل ولنتطلع لفضله

عقيدتنا إنما الحق بالغٌ أمره

فبالأمل وحده نحيا ونحمل لواءه

كلمة حق

فى محنة المرض صرفت سعاد حسنى كل ما جمعته من مال طوال مشوارها الفنى..

ورغم الآلام المبرحة .. قامت بتسجيل أشعار صلاح جاهين بصوتها لصالح هيئة الإذاعة البريطانية.. كان المقابل قليلا ... ولكن كان كبرياؤها الذى منعها أن تكون صاحبة اليد السفلى ...

* * *

الإنسان لا بد له أن يهتم بمشاعره وتفكيره لأنه إن أراد الحقيقة فلا بد له أن يعيش بصدق مع نفسه أولاً فيكتشفها ويعبر لنفسه عن نفسه وهذا لن يتأتى إليه إلا من خلال أدواته من تفكير ومشاعر... إذ أن الحياة امتحان لشاعرية هذا الإنسان والمفترض أنه حساس ويعلم عن نفسه ذلك ...

إذن نحن لا يمكننا أن نتجاهل مشاعرنا وأحساسينا ونتعامل وكأنما لا تمت لنا بصلة......

الإنسان يحتاج إلى علاقة إنسانية تحتويه تكمن فى شخص يتفاعل معه حتى يتفتح قلبه على المعانى وقد كان صلاح جاهين هو هذا الشخص بالنسبة لسعاد حسنى وكانت تناديه بعم صلاح ...

فكان السند والظهر كان والدها ومستشارها والصدر الحنون الذى ترتمى عليه...

تتلمذت على يديه واعتبرته أباها الروحى واعتنقت مبادئه وأفكاره فأصبحت ترجمة لفكر صلاح جاهين من خلال فنها الجميل المتميز فأفرزت أعمالا رائعة أحببناها كلنا .



أهكذا هانت علينا .. ثم هانت علينا أنفسنا ...

كيف لنا أن نحيا هذه الحياة الكريمة المعطاه لنا بهذه الغفلة...؟

الحياة لا تساوى شيئًا دون كلمة حق .

حياتنا فرصة كبيرة وعلى قصرها مهمة جداً .. فعلى الإنسان أن يقدر حياته ويحبها ويحياها لأنها الآن بيدنا .. فلتكن حياة رابحة فلنتبين ونميز الصادق من الكاذب لننصر الحق وندافع عن قلبنا .

أقدم هذا العمل ككلمة حق فى زمن تاهت فيه المعانى .

كانت سعاد حسنى رمزاً للبنت المصرية فى أفلامها وهى البنت التى أعطت بكل وجدانياتها وكل جوارحها وسخرت كل وقتها وضحت باستقرارها وحياتها من أجل تجسيد فكر هادف متطور للنهوض بالمرأة المصرية ومراعاتها وليس بقهرها.. من أجل النهوض بالمجتمع ككل وهذه هى وظيفة الفن ... فالفن الحقيقى يسمو بك إلى أعلى وليس مجرد تسليه...! وهى التى كنا نستمتع بالجلوس أمامها بالساعات لمشاهدة أفلامها لتسعدنا بأدائها فتجعلنا فى حالة توحد معها من شدة تلقائيتها وعفويتها وصدقها ...

فانحسرت ابتساماتها واختفت ضحكاتها وذهب صوتها البرىء المليء بالشجن.



ويبدو لى أن ما يحدث هنا هو ليس مقصوداً...

إنما هو نوع من الغفلة وعدم إدراك...

يعتقد الغالبية العظمى من أن الحقيقة وهم ... أو أنها بعيدة المنال أو حتى من الصعب الحديث عنها أو حتى رؤيتها ...

الحقيقة موجودة أردنا أو لم نرد ... من قبل الوجود ومن بعده...

الحقيقة تتجلى لنا فى كل شئ ...

وفى كل دقائقها حتى ولو كانت ضئيلة واعتبرناها نحن هينة أو تافهة...!

المهم من يرى...

معذرة أقصد من يريد فعلا أن يرى...

فيجعله الله يرى ويسمع ويشعر لأن الله يقربه من حقيقته فتصبح حياته...

أكثر نوراً ... أكثر بهجة ... أكثر طمأنينة ... وأكثر متعة...

هذه هى شمولية الرؤيا فى الكون بأسره فنرى الكل فى الجزء ونرى أن أى عمل يخدم الكل هو عمل صالح يباركه القانون العلوى ويسانده ، ويجعلنا نرى بوضوح أكثر إننا أجزاء صغيرة فى كينونة كبيرة وأننا كلنا متصلون بعضنا البعض بطريقة أوبأخرى.

سيد هذا الكون غفورٌ رحيم ويجازينا أعلى جزاء إذا نحن أخلصنا له .. لماذا إذا يقاسى الإنسان..!؟



لاحظت مما قالته وما يقولونه عنها أنها سالكة لطريق بمفردها برقتها وشفافيتها الشديدة وسط هذا الصخب الموجود في الحياة

والذى يغطى على الهمس الجميل فيعوق سريانه ويقلق هدوء الأعصاب...

زيفٌ يكسح الحقيقة من أمامه...

كانت سعاد حسنى لا تمثل...

إلا عندما يأتى إليها «عفريت التمثيل» هكذا قالت وهنا كان سر إبداعها ...

هذا لا يتأتى إلا لإنسان كان فى وصلة حقيقية مع موسيقى الكون...

حالة وساطة... هل كانت تعلم شيئاً عن ذلك ...!

فأسمته عفريت التمثيل...

فأصبح فنها صدقاً مع نفسها واعتبرته كل حياتها فأصبحت تعبر بكل ما تهفو به نفسها فى التمثيل فبدأت فى اختيار الموضوعات التى تجد نفسها فيها فقالت أنها «كانت تمثل كأنها تحيا».



ربى لقد أصبحت بك لها شاعرة ...

والآن تحول البكاء الذى كان ...

إلى سكينة وحب وامتنان وتواجد ...

لقد أصبحت سعاد حسنى حية فى وجدانى...

فى صورى وفى كتاباتى ...

التقط كلمات كثيرة لأستكمل بها موضوعى عنها...

وأستلهم نغما وشعرا اكتبه فيها...

غريبة حقاً تجربتى هذه ...!

سعاد حسنى لم تمت فى تجربتى...

بل يمكننى أن أقـول إنـها حيـة وسعيدة وراضية بكل ما يحدث لى معها الآن فى هذه التجربة.

فتلهمنى أكثر فأكتب عنها أكثر ...



جديدها حررها

والذى حررها هو جديدها فحين يفتح الإنسان قلبه للتجربة الروحية بكل الصدق وكل الحب يوجد له الله مخرجاً يساعده فيحييه...

والعدل الإلهى يعطى الفرصة بطريقة أو بأخرى نحن لا نعلمها ولكن نصدق من منطلق إيمان بأنه هو العدل وهو الرحمن .

وأن الإنسان له تأثير على الآخرين كما أنه يحصد مردود ما زرعه عندئذ يستريح الإنسان.

وفى هذه الفترة الأخيرة من كتاباتى ورسوماتى لسعاد حسنى أحس بأننى ساهمت بقسط متواضع فى سبيل تحرير هذه الإنسانة الرقيقة المرهفة الحس الذكية... وتحررت ...

تحررت أمام عيونى بداية ثم أمام عيون كل قارئى أو راءٍ لصورها فى هذه التجربة الخاصة فيساعد فى تحريرها هو الآخر...

وبالتالى ومن ثم الذى حررها هو جديدها لكى تستريح وتهنأ.



حوار من خلال جلسة عمل بين الفنانة والدكتور إبراهيم كريم...

بعد مناقشة الأعمال من النواحى الفنية تم تناول الموضوع من النواحى العلمية المرتبطة بولادة هذه التجربة الفنية ذات الجذور الروحية .

* هل هذه مشاعر وانفعالات نفسية للفنانة أم مدخل إلى حقيقة علمية؟

الفن هنا يلعب دور فهو عمل ذو تأثير إيجابى فى إدخال التوازن الحيوى والنفسى والعقلى فى المشاهد .

وهنا يصبح الفن ليس مجرد مرآة عاكسة لنوعية حضارة بل هو ذاته أسلوب مؤثر فى رقى الحضارة ...

* تحليل التجربة من الناحية العلمية :

كل شئ في الكون (طاقة)......

فإذا انتقل إنسان من العالم المادى إلى العالم الآخر فهذا ليس إلا تواجد بشكل آخر من الطاقة ذات تركيبة وسرعة ذبذبية مختلفة.

الإنسان يؤثر ويتأثر بمجالات أخرى مماثلة له فى عالمه أو فى عالمنا المادى ... وتربطه به علاقة تؤدى إلى الرنين بين المجالين...

ويمكن توضيح هذا بأننا إذا اتخذنا آلة موسيقية ذات أوتار عديدة وطرقنا على أى وتر فإنه يتفاعل مع أوتار أخرى تدخل فى رنين معه ولذلك تشترك هذه الأوتار مع الوتر الأصلى فى أحداث الصوت .

وإذا تخيلنا أن الرنين يمكن أن يحدث أيضاً مع أوتار أخرى فى عوالم أخرى غير مرئية لنا فإن ذلك يصور لنا العلاقة الرنينية بين هذا العالم والعالم الآخر .

وهذا التفاعل يتمثل فى دعاء الإنسان أو قراءة القرآن للذين رحلوا مما يؤدى إلى تأثير إيجابى عليهم... هذا ليس عامل نفسى بل حقيقة فعلية ...

فى حالة الشخصيات التى لها تأثير على الناس فإنها تدخل معهم فى رنين بصفة جماعية ومن خلال هذا الرنين يحدث تبادل معلومات فتتواجد الشخصية بتركيبتها الذبذبية داخل الكيان الجماعى للناس فترتقى الشخصية الفردية إلى شخصيةجماعية تاركة شفرة ذبذبية معينة فى مجال كل شخص قد تفاعل معها.

ومن هنا توجد علاقة رنينية ثلاثية بين الإنسان الحى والشخصية الجماعية والإنسان الراحل علماً بأن الشخصية الجماعية يقوى تأثيرها بقدر قوة تأثير الشخصية الراحلة على الناس قبل الانتقال .

سعاد حسنى تعتبر شخصية جماعية أكبر بكثير من شخصيتها الفردية فى العقل الجماعى للشعب المصرى والشعوب العربية .

ومن خلال هذا الرنين يمكننا أن نحدث توازن فى الطاقة بهدف محاولة إنسانة بسيطة فى إدخال الراحة النفسية فى شخصية المشاهد والشخصية الجماعية والشخصية الراحلة .

وكل مشاهد لهذا النوع من الفن سيشارك بدوره فى هذه المحاولة .

ولذلك تقييم هذا النوع من الفن لا يكون بالمعايير التقليدية فقط والتى يتم على أساسها تحديد القيمة الفنية ولكن أيضاً بمعايير قياسية علمية تحدد مدى التأثير الإيجابى فى إدخال التوازن الحيوى والنفسى والفكرى فى المشاهد .

المقاييس العلمية مبنية على أرقام أما المقاييس النوعية مبنية على الصفات وهى أسلوب التعامل مع الطبيعة وهى مبنية على فيزياء نوعية ذات مقاييس لا تعتمد على الكم المرتبط بالشئ الذى يقاس بل على قياس نوعية العلاقة بين الإنسان وهذا الشئ .

هذا مدخل إلى رد الجميل لهذه الشخصيات والتى لعبت دورا كبيرا فى حياتنا وارتفعت إلى الكيان الجماعى الذى خرج بها خارج حدود الزمان والمكان.

كل شخصية لعبت دوراً كبيرً فى حياتنا وأثرت فينا وتفاعلنا معها هى جزء من تركيبتنا فتصبح جزء من نسيجنا وهذا ما نعرفه بالشخصية الجماعية .

أما الشخصية الفردية قد تكون دخلت فى معاناه من المرض أو التقدم فى السن.

هنا يأتى دورنا : يجب علينا أن نقوم بتخفيف هذه المعاناة فى وقت انتقال الشخصية... المعاناة فى حد ذاتها وسيلة لرقى الإنسان قبل الانتقال ولكن فى بعض الأحيان تكون ظروف الانتقال عنيفة فتحدث صدمة قوية أثناء الانتقال فتحتاج للمساعدة .

هذا العمل الفنى وبأسلوبه الجديد فى مساعدة الراحلة هو فى الواقع ليس جديداً إ ذ أنها موجودة فى عقيدتنا : بمعنى ... ولد صالح يدعو له... صدقة جارية... عمل ينتفع به.

أما بالنسبة للفنانة فهى تتعامل مع الصورة بأسلوب أعمق بكثير مرتبط بممارستها ودراستها لعلم الأشكال الهندسية الحيوية حيث تستخدم الصورة لقراءة الشفرة الذبذبية التى يحدث من خلالها رنين مع الكيان الذبذبى لصاحبة الصورة ومن خلال هذا الرنين يحدث نوع من تبادل المعلومات يمكن من خلالها عمل قياسات وإدخال التوازن على صاحب الصورة ...

ومن هنا استغلت الفنانة الصور للتفاعل مع الكيان الذبذبى للفنانة الراحلة بهدف إدخال التوازن فيه .

فى بداية هذا الأسلوب تم التعامل مع كل المشاكل الذبذبية الناتجة عن صدمة الانتقال.

وقد تخطت الفنانة التعبير عن هذه الصدمة من خلال إعادة التوازن إلى مجالها للوصول فى النهاية إلى الراحة والطمأنينة وقد ظهرت بالفعل هذه النتيجة في هذا العمل الفنى إذ صححت ... دعت... فأدخلت سعاد حسنى فى النور...
فأصبحت كلها نور...

الرحلة قد انتهت بالنسبة للفنانة التى كان العمل الفنى بالنسبة لها وسيلة وليس غاية ولم يكن الهدف هو عرض عمل فنى فى معرض لأنها تجربة شخصية فى التفاعل مع شخصية راحلة .

والهدف فى إقامة هذا المعرض وهذا الكتاب هو مشاركة المشاهد فى هذه التجربة علماً بأن المشاركة الجماعية فى هذه التجربة ستؤدى إلى زيادة فاعلية التأثير ونجاح التجربة على مستوى جماعى أقوى .

د. إبراهيم كريم

الترقيم الدولى X - 977.17.0589
رقم الإيداع ٢٠٠٢/١٣٧٠٧
د / إيناس عامر
٢٠ ش عدن - المهندسين - من شهاب
ت منزل: ٧٤٩١٠٤٤   محمول: ٠١٢/٣٤٥٦٦٢٥
artlife. maintargets. com
Email: inesamer@misr.com